

تجليات الإعجاز الدلالي في ألفاظ غريب القرآن - نماذج مختارة-

Aspects of semantic miraculouness in the strange words of the Holy Qur'an,
selected models

ربيعة سنوسي*

أحمد بوقرة بومرداس، (الجزائر)، r.senouci@univ-boumerdes.dz

تاريخ الارسال 2025-03-07. تاريخ القبول 2025-05-19 تاريخ النشر 2025-05-27

ملخص:

تتطرق هذه الورقة البحثية إلى قضية الإعجاز الدلالي في ألفاظ القرآن الكريم وبالتحديد ألفاظ غريب القرآن ، حيث كانت هذه الألفاظ الدافع لظهور معاجم غريب القرآن، أو ما اصطلح عليه بالغريب، إذ يعد باب غريب القرآن بابا واسعا وهو سرّ من أسرار إعجاز القرآن الكريم، وموضوعه الرئيس هو المفردات التي تحتاج إلى إيضاح، فهو مبحث لغوي يهتم بتفسير الالفاظ القرآنية تفسيراً لغوياً، لأنّ مفسّر القرآن الكريم لا يمكنه تفسيره إن لم يكن مدركاً لمعاني الغريب. والغربة في ألفاظ القرآن الكريم وجه من أوجه الإعجاز فيه. الكلمات المفتاحية: الإعجاز الدلالي، ألفاظ الغريب ، القرآن الكريم.

Abstract: This research paper addresses the issue of semantic miracles in the words of the Qur'an, specifically the unusual words in the Qur'an. These words have led to the emergence of lexicons of rare Qur'anic terms, or what is commonly referred to as "al-Gharib." The section on the rare words of the Qur'an is broad and is considered one of the secrets of the Qur'an's miraculous nature. It mainly focuses on the terms that need clarification. It is a linguistic study that deals with the interpretation of Qur'anic words linguistically, as the interpreter of the Qur'an cannot properly interpret it without understanding the meanings of the rare words. The rarity of words in the Qur'an is one aspect of its miraculous nature.

Keywords: semantic miraculouness, strange words of the Qur'an, the Holy Qur'an .

المقال :

1. مقدمة:

حظي الكتاب العزيز باهتمام الدارسين والباحثين منذ القديم، وكان له الفضل في ظهور علوم كثيرة لم تعرفها العرب من قبل، وأغلب هذه العلوم قامت لتيسير فهم القرآن الكريم وقراءته دون لحن وحفظه من التحريف والتصحيف، وسبر أغواره لبيان إعجازه، وبيان فضائل

سوره ومنافعها، كعلم النحو وعلم التفسير وعلم البلاغة وغيرها من العلوم، ومنه فلقد كان القرآن الكريم سببا في تأليف العديد من المصنفات التي تتعرض لقضية من قضاياها.

يعدّ الإعجاز في القرآن الكريم من أهم هذه القضايا التي شغلت العرب والعجم قديما وحديثا، وألفت فيه كتب كثيرة ومتنوعة تنوّع وتعدّد أوجه الإعجاز فيه، كالإعجاز العلمي، التشريعي والفقهية، والإعجاز اللغوي، الإعجاز البلاغي، الإعجاز الدلالي وغيره من أنواع الإعجاز، ويهدف الموضوع للإجابة عن التساؤل الآتي: أين يكمن الإعجاز الدلالي في ألفاظ غريب القرآن؟

تهدف الدراسة إلى تبيان أهمية ألفاظ غريب القرآن ووجه الإعجاز فيها من الناحية الدلالية، التي لم تلق حقها من الدراسة والبحث مقارنة مع النواحي الأخرى، وربط ذلك بظهور معاجم غريب القرآن. ودراسة نماذج من الألفاظ الغريبة وبيان الإعجاز الدلالي فيها بالاستعانة بمعاجم غريب القرآن، و بالاعتماد على المنهجين الوصفي والتاريخي.

إنّ إعجاز القرآن الكريم واضح وجلّي، فهو كلام الخالق عزّ وجلّ، تحدّى به البشر، أبحر العرب على الرغم من فصاحتهم وبلاغتهم وحسن بياهم، ونال اهتمام العجم فانكبوا على دراسته ومحاولة سبر أغواره، أوجهه عديدة أسالت الحبر الكثير ولا زالت إلى يومنا هذا، دلالة على أنّه بحر واسع لا ينضب.

2. مفهوم الإعجاز:

عُرف العرب منذ القديم بفصاحتهم وبلاغتهم، ونزل القرآن الكريم بلغتهم، فتحدّاهم الله بأن يأتيوا بكلام مثله، فقال عز وجل: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (49) سورة القصص، وقال أيضا في سورة البقرة: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (23) وأثبت القرآن عجزهم في الإتيان بمثله حيث جاء في سورة الإسراء: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (88).

لإدراك معنى الإعجاز، لا بد من الرجوع به إلى مادته اللغوية، وملاحظة الرابط بين هذه المعاني الواردة في أصل اللغة، وبين المعنى الاصطلاحي، وفيما يلي بيان ذلك وتفصيله:

الإعجاز في اللغة مأخوذ من مادة (عجز)، جاء في أساس البلاغة: طلبته فأعجز وعاجز إذا سبق فلم يدرك¹، أما في لسان العرب لابن منظور فنجد: العجز نقيض الحزم، عجز عن الأمر يعجز وعجز عجزا فيهما... والعجز الضعف تقول عجزت عن كذا أعجز وعجز الرجل وعاجز ذهب ولم

يوصل إليه... وقال الليث أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه... وأعجاز الأمور أواخرها... معنى الإعجاز الفوت والسبق، يقال أعجزني فلان أي فاتني².

وعلى هذا النحو جاءت مادة (عجز) في أغلب المعاجم العربية، والملاحظ أنها ترجع إلى معنيين اثنين هما: الضعف أي عدم القدرة والتأخر أو آخر الشيء، وهما أصلان ذكرهما ابن فارس في معجمه المقاييس حيث قال: «العين والجيم والزاي، أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء³». ومنه يوجد طرفان في الإعجاز المعجز، وهو القوي والعاجز، وهو المتأخر الضعيف في أمر معين.

والمعنيان منطبقان على ما نحن بصدد دراسته من إعجاز القرآن الكريم، فالعرب ضعفوا وعجزوا عن مجابهة القرآن الكريم ومجاراته لغته، فتأخروا عنه عند محاولتهم مجاراته.

أما الإعجاز في الاصطلاح فيقول الكفوي: وإعجاز القرآن، ارتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته على ما هو الرأي الصحيح، لا الإخبار عن المغيبات، ولا عدم التناقض والاختلاف، ولا الأسلوب الخاص ولا صرف العقول عن المعارضة⁴.

أما الزرقاني فيقول: «إعجاز القرآن، مركّب إضافي، معناه بحسب أصل اللغة: إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به. فهو من إضافة المصدر لفاعله، والمفعول وما تعلّق بالفعل محذوف للعلم به، والتقدير: إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم به⁵». فالقرآن الكريم فيه صفات يعجز عن مجاراتها عقل البشر. لذا عجزت العرب عن مجابته ومجاراته، والإتيان بمثله.

يقول السكاكي: واعلم أنّ شأن الإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه، كاستقامة الوزن يدرك ولا يمكن وصفها كالملاحظة، ومدرك الإعجاز عندي هو الذوق ليس إلا، وطريق اكتساب الذوق طول خدمة هذين العلمين نعم للبلاغة وجوه ملتزمة إنما تيسرت إماطة اللثام عنها لتجلي عليك أما نفس وجه الإعجاز فلا⁶.

يرى السكاكي أنّ الإعجاز أمر عجيب يدرك، لكن لا يمكن وصفه. والذي يوصف هو البلاغة، وهذا الوصف دليل إدراك الإعجاز بالعقل والنفس معا. فمن أجل فهم الإعجاز يجب إدراك علوم البلاغة.

وعليه فإنّ الإعجاز ذوق مبني على علم وممارسة، ولا يتأتى لأحد درك الإعجاز ما لم يعلم أصول العلم البياني كونه أداة موصلة إلى درك الإعجاز، ويجب أن يكون إلى ضميمة علمي المعاني والبيان الكاشفين عن أسرار النظم علم اللغة باعتباره الكاشف عن معاني الألفاظ، فلا يتأتى لأحد أن يفهم المعنى ما لم يحيط بالمبنى من حيث المفردة والتركيب معاً، وبذلك يستطيع المتدبر أن يصل إلى المقصود

من المعاني، وعليه فإن المعنى المراد هو مقصود النظم واللفظ، وهذا المعنى هو الذي لأجله أنزل القرآن، وبه تتكامل الرؤية صوب الإعجاز⁷.

و منه الإعجاز هو جعل من يقع عليه أمر التحدي بالشيء عاجزا عن الإتيان به، أما الإعجاز القرآني فهو إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به وهزيمتهم في أن يأتوا بمثله أو بشيء من مثله

3. الإعجاز الدلالي:

لقد أبحر القرآن الكريم البشر لفظا ومعنى، فعجزوا أن يأتوا بمثله، وانكبّ الباحثون على دراسته والكشف عن أسرارهِ، فتعدّدت تقسيماتهم للإعجاز، بحسب وجه الإعجاز المدروس، فظهر الإعجاز الطبي، الإعجاز اللغوي، الإعجاز البلاغي، الإعجاز العلمي، الإعجاز العددي، الإعجاز التشريعي، الإعجاز الاقتصادي، وغيرها من التفريعات والتقسيمات.

ما يهمننا في بحثنا تبين إعجاز ألفاظ القرآن الكريم من الجانب الدلالي، ما اصطلحنا عليه بالـ **إعجاز الدلالي**. وبالتحديد الإعجاز في دلالات ألفاظ غريب القرآن. ما لم نجد حوله دراسات كثيرة توفيه حقه.

أول ما شدّ انتباه العرب وقت نزول القرآن الكريم، ألفاظه المحكمة الفصيحة ومعانيه المفصّلة، يقول ابن كثير: ومن تدبّر القرآن وجد فيه من وجوه الإعجاز فنونا ظاهرة وخفية، من حيث اللفظ وجهة المعنى، ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ هود: 1، فأحكمت ألفاظه وفصّلت معانيه، والقرآن جميعه فصيح في غاية نهاية البلاغة عند من يعرف ذلك تفصيلا وإجمالا، ممن فهم كلام العرب وتصاريف التعبير⁸.

و قال **مصطفى صادق الرافعي رحمه الله**: «من أعجب ما يحقق الإعجاز، أنّ معاني هذا الكتاب الكريم، لو ألبست ألفاظا أخرى من نفس العربية، ما جاءت من نخطها وسمتها، والإبلاغ عن ذات المعنى، إلا في حكم الترجمة، ولو تولى ذلك أبلغ بلغائها، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، فقد ضاقت اللغة عنده على سعتها، حتى ليس فيها لمعانيه غير ألفاظه بأعيانها وتركيبها.»⁹

يعدّ **الرافعي** سر الإعجاز في اللفظ القرآني بعينه وتركيبه، فلو أتينا بمرادف اللفظة لما وفي المعنى المراد في النص القرآني، ولو غيرنا مكانها فقدمنا أو أخرنا لحدث الأمر ذلك، وهنا يكمن الإعجاز، إذ أعجز اللفظ القرآني البشر عن الإتيان بمثله لفظا ودلالة.

وجاء في كتاب **ظلال القرآن لسيد قطب**: «إنّ الأداء القرآنيّ يمتاز بالتعبير عن قضايا ومدلولات ضخمة، في حيز يستحيل على البشر أن يعبروا فيه عن مثل هذه الأغراض، وذلك بأوسع مدلول، وأدقّ تعبير، وأجمله وأحياء، أيضا، مع التناسق العجيب بين المدلول والعبارة، والإيقاع والظلال والجو .

ومع جمال التعبير، دقة الدلالة في آن واحد؛ بحيث لا يغني لفظ عن لفظ في موضعه، وبحيث لا يجوز الجمال على الدقة، ولا الدقة على الجمال، ويبلغ من ذلك كله مستوى لا يدرك إعجازه أحد.¹⁰، إذ يكمن الإعجاز في القرآن الكريم في قدرة الأسلوب القرآني على التعبير عن مدلولات كثيرة، و مزاجية بين جمال التعبير ودقة الدلالة، ما يتجاوز حدود واستطاعة الأسلوب البشري.

ومنه فالقرآن الكريم معجز بلفظه حسنا ودلالة، عجزت العرب عن إدراكهما، إذ جاء القرآن الكريم بألفاظ تحمل معان جديدة لم تعرفها العرب، كما أتى بألفاظ جديدة لم تعرفها العرب لا لفظا ولا دلالة. وهو ما قصدنا به الإعجاز الدلالي لألفاظ القرآن الكريم.

سبق وأن تطرقنا لمفهوم الإعجاز، وقبل التطرق إلى تعريف الإعجاز الدلالي وجب علينا تعريف الدلالة.

الدلالة لغة مأخوذة من مادة (د.ل.ل) و لقد استعملها العرب بعدة معان، أقرها إلى معناها الاصطلاحي ما يلي:

ورد في المعجم الوسيط: " دَلَّ عليه أو إليه يَدُلُّ دَلَالَةً: أرشدَ و يقال دَلَّه على الطريق و نحوه سدَّه إليه، أو أرشده إليه فهو دال و الدلالة الإرشاد¹¹ و قد ذكرت كلمة (دل) في القرآن الكريم من ذلك في قوله تعالى: ﴿مَا دَهَّمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجُنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ سورة سبأ/ 14.

وقوله جل ثناؤه: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ، وَ مُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ سورة طه، 120 ومنه المعنى اللغوي المحوري للدلالة هو التوجيه و الإرشاد .

أما اصطلاحاً:

الدلالة: " ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي¹² و هي في مفهومها العام: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر و الشيء الأول هو الدال و الثاني هو المدلول¹³

فالدلالة تختص بدراسة كل ما يدل على شيء و يتوصل به الى معناه، كالألفاظ تدل على معنى معين، فهي ليست حكرًا على الألفاظ فقط بل تتعداها إلى الإشارات والرموز وغيرها... وهي تلازم بين شيئين، حيث تعلم حاله الشيء وهي المدلول من حاله أخرى هو عليها وهي الدال.

و إذا ربطنا مفهوم الإعجاز بالدلالة، فالمقصود بالإعجاز الدلالي هو العلم الذي يهتم بإبراز إعجاز اللفظة القرآنية من حيث دلالتها. فهناك بعض الألفاظ التي استصعبتها العرب على الرغم من فصاحتهم، خاصة فيما يتعلق بالألفاظ الإسلامية التي اكتسبت معاني جديدة.

4. مفهوم غريب القرآن:

يعدّ غريب القرآن من أول ما أَلّف فيه العلماء، وخصوه بالدراسة والبحث، في مجال الدراسات القرآنية، إذ تناولوا مفردات القرآن الكريم بالشرح والتفسير .

1.4 الغريب لغة:

الغريب في المعاجم العربية من مادة (غ ر ب) وهي: الْعَرَبَةُ وَالْعَرَبُ: النوى والبُعد وقد تغرب... وأغرب القوم: انتسوا... وغرب أي: بَعُدَ، ويُقال: أُعْرِبُ عني، أي: تباعد... والتعَرَّبُ: البُعد... والعُرْبَةُ والعُرْبُ: النزوح عن الوطن والاغتراب... والعَرِيبُ: الغامض من الكلام وكلمة غريبةٌ وقد عَرِبْتُ¹⁴ فمن خلال ما ذكر يمكن القول إنّ معنى كلمة غريب وكل لفظة مشتقة منها لا يخرج معناها عن البُعد والنوى.

2.4 الغريب اصطلاحاً:

قال الخطابي : (الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم كما أن الغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل، والغريب من الكلام يُقال به على وجهين: أحدهما: أن يراد به بعيد المعنى غامض لا يتناوله الفهم إلا عن بُعدٍ ومُعَاناةٍ فكر. والوجه الآخر: أن يُراد به كلام من بَعُدَتْ به الدار من شواذ قبائل العرب فإذا وقعت إلينا كلمة من لغاتهم استغربناها)¹⁵

أما الرافعي فيقول: (في القرآن ألفاظ أُصْطُلِحَ على تسميتها بالغرائب، وليس المراد بغرابتها أنها مُنْكَرَة أو نادرة أو شاذة، فإن القرآن الكريم منزّه عن هذا جميعه، وإنما اللفظة الغريبة هاهنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل، بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس)¹⁶

والتأمل في هذين الرأيين يرى أنهما كادا أن يتفقا في معنى الغريب، فكلاهما يُقَرُّ بأنّ الغريب بعيد الفهم يحتاج إلى تأمل وتدبّر في معناه. (على أنّه لا يغيب عن الأذهان أنّ الغريب في القرآن ليس معناه التعقيد في فهم المعنى أو الإتيان بالألفاظ الغامضة فإن القرآن الكريم مبرأ من هذا، فهو لم يضم في نسيج كلماته إلا ما هو معروف، وإن عزت معرفة بعض كلماته على بعض الناس فليس هذا دليلاً على أنه يحوي الغريب الذي لا يفهم، والعيبُ عيبٌ من لم يُحِط باللغة ولم يستوعب كلام العرب؛ لأنّ القرآن الكريم هو قرآن مبين نزل بلسان عربي، ونحن لا ننكر أن هناك كلمات في اللغة وسمت بالفصاحة واتصفت بالغرابة في قوة جرسها، وصليل ألفاظها، وتناسق حروفها، فهذه الكلمات غير

غريبة عند أرباب الفصاحة والبيان، ولكنها غريبة عند من لم يعاشر الأعراب، ويستمع إلى كلامهم ويتبين مواقع ألفاظهم¹⁷.

فعلاقة الغريب بالدلالة أقوى من اللفظ. وأنّ غرابته في المعنى الذي يحتاج إلى شرح وتفسير.

ومنه يمكن القول أنّ غريب القرآن هو الألفاظ القرآنية البعيدة عن الفهم. و التي يخفى على الناس معناها.

5. الإعجاز الدلالي لألفاظ غريب القرآن:

لقد كان في اللغة العربية دلالات ومعان كثيرة قبل ظهور الإسلام، تبدلت وتغيرت مع مجيئه، ودخول العرب إلى هذا الدّين الجديد، فقد كان للقرآن الكريم أثر كبير في تغيير دلالات العديد من المفردات التي أصبح لها معان جديدة، تعكس ما جاء به الإسلام وحياة المسلمين. فالجديد لم يكن على مستوى اللفظ، وإنّما على مستوى المعنى. فالإعجاز يكمن في أنّه أكسبها دلالات جديدة لم تعرفها العرب من قبل.

وفيما يلي دراسة دلالية لبعض الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم، التي تبرز الدلالات الجديدة التي أضفاها الإسلام عليها، من بينها:

1- الإفك:

قال الأصفهاني: أفك: الإفك كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه، ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب مؤتفكة، قال تعالى: (والمؤتفكات بالخاطئة) وقال تعالى: (والمؤتفكة أهوى) وقوله تعالى: (قاتلهم الله أنى يؤفكون) أي يصرفون عن الحق في الاعتقاد إلى الباطل ومن الصدق في المقال إلى الكذب ومن الجميل في الفعل إلى القبيح، ومنه قوله تعالى (يؤفك عنه من أفك - أنى يؤفكون) وقوله (أجئتنا لتأفكنا عن آهتنا) فاستعملوا الإفك في ذلك لما اعتقدوا أن ذلك صرف من الحق إلى الباطل فاستعمل ذلك في الكذب لما قلنا.¹⁸

فالأصل أنّ كلمة (الإفك) تطلق لكل عدول أو انصراف عن رأي أو أمر آخر، ثم اكتسبت هذه اللفظة معنى (الكذب).

2- الزكاة:

فصل الأصفهاني في مفهوم الزكاة حيث قال: أصل الزكاة النمو الحاصل عن بركة الله تعالى ويعتبر ذلك بالأمور الدنيوية و الأخروية، يقال زكا الزرع يزكو إذا حصل منه نمو وبركة. وقوله: (أيها أزكى طعاما) إشارة إلى ما يكون حلالا لا يستوخم عقباه ومنه الزكاة لما يخرج الانسان من حق الله تعالى

إلى الفقراء وتسميته بذلك لما يكون فيها من رجاء البركة أو لتزكية النفس أي تنميتها بالخيرات والبركات أولهما جميعا فإن الخيرين موجودان فيها.

يقول الفراهي: الزكاة ما ينفقونه في سبيل الله وهو الصدقة، ثم خصت بما كتبه الله في الأموال. وتسميته بالزكاة من زكا يزكو: طهر ... وأيضا زكا الزرع طال ونما، ووجه التسمية أنّها طهارة للنفس و المال وبركة ونماء له . فجمعت المعنيين.¹⁹

وقرّن الله تعالى الزكاة بالصلاة في القرآن بقوله: وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ويزكّاء النفس وطهارتها يصير الإنسان بحيث يستحق في الدنيا الأوصاف المحمودة، وفي الآخرة الاجر والمثوبة.²⁰

يفهم من الأقوال السابقة أنّ لفظة الزكاة وضعت في الأصل للدلالة على معنى كل زيادة ونماء ، ولكن خصّها الإسلام بمعنى الصدقة الواجب إخراجها من المال، وذلك ابتغاء البركة وتطهير النفس. وهي فريضة على المسلم كل عام إذا اكتمل نصاب ماله، وهي الركن الثالث من أركان الإسلام.

وليس من شك "أنّما لن تكن معروفة في الجاهلية بهذا المعنى، لأنّ العرب في الجاهلية لم يعرفوا نظاما اقتصاديا محددا بل لم تكن لهم طرق منظمة لجمع المال أو إنفاقه... فقد حدّد الإسلام للناس نظاما إسلاميا شاملا كاملا في كيفية التعامل بالمال يقوم على قاعدة رئيسية أنّ المال كله لله، وأنّ الإنسان مستخلف فيه، وهذا الخليفة يجب أن يتصرف فيه بحسب أوامر من استخلفه في ماله".²¹

يشير عودة خليل أبو عودة لدى دراسته لدلالة لفظة (الزكاة)، أنّ الدلالة التي جاءت بها في القرآن الكريم لم يعرفها العرب، فهي دلالة جديدة أعطاها لها الإسلام، ويعلّل قوله بأنّ العرب في الجاهلية لم يعرفوا النظام الاقتصادي الذي ينظّم طرق جمعهم للمال أو إنفاقه خاصة وأنّهم كانوا أصحاب تجارة.

3- الحج:

قال الأصفهاني: أصل الحج القصد للزيادة... خص في تعارف الشرع بقصد بيت الله تعالى إقامة للنسك. ووضح السجستاني المعنى الأصل للفظ الحج، وما المعنى الذي أضافه لها الإسلام حيث قال: حج البيت: أي قصد البيت، ويقال: حججت الموضع: أحجه حجّا، إذا قصدته، ثم السفر إلى البيت حجا دون ما سواه.²²

لفظة (الحج) قد خصّصها الإسلام وأعطائها دلالة جديدة لم تكن معروفة قبل مجيئه، وإن كانت تحمل دلالة القصد وهي الدلالة الأصل للفظ.

4- الفسوق:

قال الراغب الأصفهاني: فسق: فسق فلان أي خرج عن حجر الشرع وذلك من قولهم: فسق الرطب إذا خرج عن قشره وهو أعم من الكفر، والفسق يقع بالقليل من الذنوب وبالكثير وأكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقر به ثم أخل بجميع أحكامه أو ببعضه،... قال ابن الأعرابي: لم يسمع الفاسق في وصف الإنسان في كلام العرب وإنما قالوا فسقت الرطبة عن قشرها.²³

و قال السجستاني: فاسقين: أي خارجين عن أمر الله عز وجل، ومنه قولع عز وجل: ففسق عن أمر ربه، أي خرج، وكل خارج عن أمر الله فهو فاسق، فأعظم الفسوق الشرك بالله ثم أدنى معاصيه، وحكى عن العرب: فسقت الرطبة إذا خرجت عن قشرها.²⁴

ومنه فدلالة الفسق في الإسلام مأخوذة من دلالتها الأصل في لغة العرب وهو: خروج الشيء عن غلافه أو الخروج عن الشيء، وأصبحت تدل على الخروج عن طاعة الله، إلا أن لفظة فاسق من الكلمات الإسلامية، لم تستخدمها العرب ولم تعرف معناها، فدلالتها جديدة أتت بها الإسلام.

5- المنافق:

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ النساء: 140

وقال أيضا: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾ التوبة: 67
فالمنافق من النفاق هو أن يطن خلاف ما يظهر ونافق اليربوع وإذا أتى النافق ومنه قبل نافق الرجل إذ أظهر الاسلام لأمة وأظهر غير الإسلام وآتاه مع أهله فقد خرج منه بذلك ومحل النفاق القلب.²⁵

قال ابن منظور: هو اسم اسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وهو الذي يُسر كفره ويُظهر إيمانه وإن كان أصله في اللغة معروف يقال نافق ينافق منافقة و نفاق وهو مأخوذ من النافقاء لا من النفق وهو السرب الذي يستتر فيه لستره كفره.²⁶

فلفظ المنافق مصطلح قرآني جديد لم يكن معروفا ولا مستعملا عند العرب بهذا المعنى الجديد لكن معناه الجديد لا يخرج عن معناه الأصل وهو ذهاب حشو الشيء المصمت الجوف فيفرغ باطنه مع بقاء ظاهره ملتصقا²⁷، فالنفاق في الدين أن يظهر الإسلام مع فراغ قلبه من الإيمان.

وهنا يظهر الإعجاز الدلالي في القرآن الكريم، إذ استحدث ألفاظا ذات دلالات جديدة لم تعرفها العرب، وفي الوقت ذاته هي مستلة من معنى المادة المشتق منها اللفظة.

-6 جهنم:

جاء في لسان العرب: جهنم: جهنم: القعر البعيد وبئر جهنم ... في جهنم قولان: قال يونس ابن حبيب وأكثر النحويين: جهنم اسم النار التي يعذب الله بها في الآخرة وهي أعجمية لا تجري للتعريف والعجمة، وقال آخرون: جهنم عربي سميت نار الآخرة بها لبعدها ²⁸.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ البقرة: 206

ومنه لفظة (جهنم) يقصد بها النار التي يعذب بها الله الضالون يوم القيامة.

فلفظة (جهنم) لفظة قرآنية ، لم تعرفها العرب بهذه البنية، ولا بهذا المعنى، فهي من الألفاظ الجديدة التي وردت في القرآن الكريم، وأيضا الدلالات الجديدة على العرب.

6. خاتمة:

نخلص في نهاية البحث إلى القول أنّ القرآن الكريم إضافة إلى إعجازه لغة وبلاغة وفصاحة وغيرها من أوجه الإعجاز، فهو معجز أيضا من ناحية دلالة ألفاظه، فالعرب رغم فصاحتهم وافتخارهم بها، عجزوا عن مواجهته ومجاراته لفظا ودلالة.

فالإعجاز الدلالي لألفاظ القرآن الكريم يظهر أكثر فيما اصطلح عليه بغريب القرآن، حيث شقّ على العرب فهمه، نظرا لأنّ الإسلام جاء بدلالات جديدة عليهم، يمكننا القول عنها أنّها دلالات إسلامية تخصّ القرآن الكريم، إذ أصبح للفظ القرآني مفهوم جديد غير الذي يتبادر إلى الذهن.

إنّ الإعجاز يكمن في الدلالات الجديدة التي أضافها القرآن الكريم لبعض المفردات ، والتي لم تعرفها العرب من قبل. هذه الألفاظ الجديدة تنبع من أصل دلالتها في اللغة العربية، حيث عُهد عند العرب مفردات ذات دلالات معيّنة وجرت الألسنة بها، فجاء القرآن الكريم ليغيّر هذه الدلالات ويرسم حدود معانيها.

وهذا الأمر هو جزء لا يتجزأ من الإعجاز القرآني الذي تحدّى العرب أن يأتوا بمثله ففشلوا وعجزوا، وهو ما اصطلحنا عليه بالإعجاز الدلالي للقرآن الكريم، بحيث حمل القرآن الكريم بعض الألفاظ العربية معاني ودلالات جديدة ، وهذه الدلالات لم يكتسبها اللفظ من قبل عند العرب.

7. الهوامش:

- ¹ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1419هـ، 1998م، ج1/ص 635.
- ² أبو الفضل بن مكرم بن محمد بن علي ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ص2817.
- ³ أبو الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، لبنان بيروت، 1399هـ، 1979م، ج4/ص 232.
- ⁴ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسن الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط2، 1419هـ، 1998م، ص149.
- ⁵ محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد زمرلي، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، 1415هـ، ج2/ص 259.
- ⁶ أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1407هـ، 1987م، ط2، ص416.
- ⁷ المثنى عبد الفتاح محمود محمود، الإعجاز والتحدي دراسة مصطلحية، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، عمادة البحث العلمي وضمان الجودة، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، المجلد 45، العدد 5، 2018، ص258.
- ⁸ الحافظ بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار إحياء التراث، بيروت، 1388هـ، ج1، ص61.
- ⁹ مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، راجعه درويش الجودي، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ط3، 1424هـ-2003م، ص203.
- ¹⁰ سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط32، 1423هـ، 2003م، مج3، ج11، ص1787.
- ¹¹ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ط4، 216/1.
- ¹² أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد السيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص171.
- ¹³ الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004، ص91.
- ¹⁴ ابن منظور، لسان العرب، 3225، ينظر ابن فارس مقاييس اللغة، 421/4. وينظر: الزبيدي، تاج العروس، 407/1.
- ¹⁵ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت1067م)، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، منشورات مكتبة المثنى، بيروت: 2/ 1203.
- ¹⁶ مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص61.
- ¹⁷ عبد العال سالم مكرم، غريب القرآن الكريم في عصر الرسول والصحاب والتابعين، مطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1: ص19.
- ¹⁸ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد السيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص19.
- ¹⁹ عبد الحميد الفراهي، مفردات القرآن نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، تح: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002، ص190.
- ²⁰ الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص213.
- ²¹ عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط1، 1405هـ، 1985م، ص213.
- ²² أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، غريب القرآن، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، 1382هـ-1963م، ص73.
- ²³ الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص380.
- ²⁴ السجستاني، غريب القرآن، ص152.
- ²⁵ أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص618.
- ²⁶ ابن منظور، لسان العرب، ص4509.
- ²⁷ محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010، ص2241-2242.
- ²⁸ ابن منظور، لسان العرب، ص715.

8. قائمة المراجع:

- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسن الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط2، 1419هـ، 1998م.
- أبو الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، لبنان بيروت، 1399هـ، 1979م.
- أبو الفضل بن مكرم بن محمد بن علي ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.(د.ط)
- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد السيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.(د.ط).
- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1419هـ، 1998م.
- أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، غريب القرآن المسمى نزهة القلوب، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، 1382هـ-1963م.(د.ط).
- أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1407هـ، 1987م.
- أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط2.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت1067م)، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون: منشورات مكتبة المثنى، بيروت.(د.ط).
- الحافظ بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار إحياء التراث، بيروت، 1388هـ.(د.ط).
- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد السيد الكيلاني، دار المعرفة بيروت، لبنان.(د.ط).
- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط32، 1423هـ، 2003م.
- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004.(د.ط).
- عبد الحميد الفراهي، مفردات القرآن نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، تح: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.
- عبد العال سالم مكرم، غريب القرآن الكريم في عصر الرسول والصحاب والتابعين، مطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.
- عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط1، 1405هـ، 1985م.
- المثنى عبد الفتاح محمود محمود، الإعجاز والتحدّي دراسة مصطلحية، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، عمادة البحث العلمي وضمان الجودة، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، المجلد 45، العدد5، 2018.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.
- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد زمرلي، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، 1415هـ.

- محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010.
- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، راجعه درويش الجودي، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ط3، 1424هـ-2003م.